المراحل التعليمية العليا ومناهج الدراسة في الاندلس
(الاجازة و الشهادة)

المدرس المساعد : اكرم محي عاكول
akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

وقد حدد بعض المؤدبين أوقاتاً معينة لأخذ الدروس عنهم، وذلك بسبب انشغالهم بأمور أخرى، فمنهم من يعطي درساً واحداً في الأسبوع، ومنهم من كان يعطي دروساً يومية، على أن عدداً منهم لم يقتصر على تحديد الأيام فقط بل حدد ساعات في اليوم المحدد، والسبب الذي دفع هذه الكوكبة من المؤدبين إلى تحديد أوقات معينة للأخذ عنهم، هو حرصهم على مصالحهم أولاً، لأن المؤدب منهم كان يعمل أعمالاً غير التأديب، أما السبب الثاني فهو حرصهم على مصلحة تلاميذهم، فعندما يعرف الطالب وقتاً محدداً للدرس فإنه يلتزم بالحضور، فيحرص الطلبة على الوصول إلى مكان أستاذهم في الأوقات المناسبة، وهناك بعض الحالات الخاصة، التي لم يتقيد فيها الطلاب بوقت معين، ويكونون عادةً من غرباء المدينة فكان عبد الملك بن حبيب قد رتب إعطاءه لدروس عليه يومياً، فكل يوم ثلاثين مرة .

أما اليوم الدراسي فقد كان يبدأ عندهم بعد صلاة الصبح مباشرة، ويستمر حتى ساعة قيام صلاة العشاء، وكانت الدراسة تتوقف عند موعد قيام الصلوات، ويتابعون دراستهم بعد الصلاة مباشرة، وبذلك فإن الأذان هو الساعة التي يتم بواسطتها تحديد مواعيد الدراسة، كما كان لكل مادة وقت معين تؤخذ فيه، إذ أنهم خصصوا الفترة ما بين صلاة الصبح حتى شروق الشمس لدراسة الحديث والتفسير وقراءة القرآن، وفترة الضحى حتى صلاة الظهر لدراسة النحو والبلاغة، وما بعد العصر لدراسة بقية المواد .

وفي هذه المرحلة التعليمية (العليا) لم يكن للطالب منهج محدد يمكن أن يسير عليه من حيث طبيعة المواد العلمية فبعد أن كان الطلبة قد تعلموا سابقاً حفظ القرآن والقراءة والكتابة وشيء من اللغة والشعر؛ يتقيدون بتعلم مواد محددة، إذ يمكن للطالب أن يتعلم مواد تتوافق مع ميوله وقدراته العقلية، وقد اشتملت هذه المرحلة على العلوم الدينية واللغوية والعقلية .

أما فيما يتعلق بالإجازة العلمية (الشهادة) فإنها انتقلت إلى الأندلس بانتقال الكثير من العلماء المشارقة إليها وأصبح منح الأستاذ الإجازة العلمية لطلابه بعد تتلمذهم على يده عرفاً معروفاً، وكانت تسجل على وثيقة من الجلد الرقيق، أو على إحدى صفحات الكتب التي درسها الطالب بخط الأستاذ نفسه، ولم تكن هذه الإجازات مقتصرة على الرجال فقط بل نالتها النساء أيضاً .